

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

الحكم الشرعي والمنع المرمي من الجائحة الكورونية

. فيروس كوفيد 19 تفيد وترشيد .

Legal wisdom and sponsored gifts from the Coronavirus pandemic

- Covid 19 virus monitoring and rationalization -

ياسين بولحمار*

كلية الشريعة والاقتصاد، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر

yassinboulahmar@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/06/01

تاريخ القبول: 2021/05/17

تاريخ ارسال المقال: 2021/04/27

* المؤلف المرسل

الملخص:

تأتي هذه الورقات؛ لتكشف عن بعض الحكم الشرعية، والمنح المرعية من الجائحة الكورونية؛ حتى يقف العاقل على حقيقتها وأبعادها، ويتبلىغ النبيه بمرامها ومقاصدها، متى نظر إليها بعين الرضا والنفع، وانقاد لأحكام وحكم الشرع، بعيداً عن تطلعات الأهواء وتقلبات الطبع، لينتهي به التطواف إلى أن تدبير الله سبحانه وتعالى في هذا الكون لا يكون إلا لحكمة بالغة، تعود بالخير العميم، والجزاء الجميم على المكلف في الدارين؛ علمها من علمها، وجهلها من جهلها.

الكلمات المفتاحية:

فيروس كورونا؛ المقاصد؛ الطاعون؛ الحكمة الشرعية؛ الوباء.

Abstract

These papers come; To reveal some of the legitimate ruling, and the sponsored grants from the Coronavirus pandemic. So wise stands on the reality and dimensions, and shall be notified prophetess Bmramiha and purposes, when viewed with satisfaction and benefit, and rescued the provisions of the Islamic ruling, away from the aspirations of the whims and vagaries of course, the ends wanderer that the dispensation of God Almighty in the universe is not only of great wisdom, dating With the general good, and the great reward for the taxpayer in the two courts; His knowledge is from her knowledge, and her ignorance is from her ignorance.

key words:

Corona virus؛ the purposes؛ the plague؛ legal wisdom؛ an epidemic.

مقدمة:

إن من المقررات المقطوع بها لدى أصحاب الحجا من الفقهاء والحكماء، وأرباب العلم النبهاء والأمناء؛ أن هذه الدنيا دار امتحان وابتلاء، وقنطرة إلى دار الحساب والجزاء، ولذلك شاء الله بحكمته البالغة؛ أن يأخذ عباده بمزيج من السراء والضراء، ويقلبهم ذات اليمين وذات الشمال بين دوافع الشدة وموانع الرخاء، ويحيطهم بسيل عارم قد اختلط فيه نمر السعادة بزفير الشقاء، حتى ارتسم في أذهانهم النبيه؛ أن الحياة قبلة للمحن والمشاكل والزوايا، واستقام في نفوسهم النزيه؛ أن المعاش كئلة من الفتن والقلاقل والبلايا، وتقرر في محيالتهم بالبديهة؛ أن الفانية حلة لا تنفك عن خفايا البرايا، وخبايا الزوايا، ويكفي في الدلالة على ذلك أنها قد أنيطت بالمنابا، قد تنوعت فيها أصناف الابتلاءات وأطراف الامتحانات، وابتلي أهلها بالمُتباينات والمُتضادات، قال الله تعالى: " وَنَبَلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ"¹.

تلك هي الدنيا دار الفناء؛ ضحك وبكاء، وراحة وعناء، وصحة وبلاء، وداء ودواء، وصفو وكدر، وصحو

ومَطَرٌ، وأَمَلٌ وأَلَمٌ، وأَفْرَاحٌ وأَتْرَاحٌ، وَحِئْنَةٌ وَمِنْحَةٌ، فهي دار عَمَلٍ وَجِدٍّ واجتهاد، لمن رامَ المجدَ والغلا في دار الخلد والمعاد، ودار غرور وإفلاس وكساد، لمن اغترَّ بها وبزُخْرِفِها الفاتِنِ الأَحَادِ، قال الله تعالى: "لِكَيْلًا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ"². ولكن إذا اسْتَحْكَمَتْ صَوَاعِقُهَا واشتدَّتْ أزماتها، وتَرَادَفَتْ ضَوَائِقُهَا وتتابعتْ حَلَقَاتُهَا، فلا مَفَرَّ لمن ابْتَلِيَ بها إِلَّا الرِّضَا بقضاء الله وقَدَرِهِ، خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، خُلُوهِ ومُره، فقضاؤه بالغ النُفُوذ، عليه يتوكَّل المَبْتَلَى وإليه يلجأ وبِحماه يلوذ، فذلك هو الدَّرْعُ الواقِي من حِبال اليأس وروح الانهزام، والمَخْرَجُ الباقي للنَّجاة من سِهامِ سوء الظَّنِّ بالأقدار والاعتراض على الأحكام، فعليه أن يَتَحَلَّى بالصَّبْرِ والمُصابرة، وَيَتَحَلَّى عن المُخاطرة والمُكابرة، قال الله تعالى: "وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّدَلِكُ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"³.

ومن جُملة ما ابْتَلَيْتْ به الأُمَّةُ الإسلاميَّة؛ بل سائر الأنام في هذه الأيام، هو: "جائحة كورونا، كوفيد 19"، هذا الداء العُضال، والوباء القَتال، الذي أتى على النساء والرِّجال، وألَمَّ بالشُّيوخ والأطفال، ولم يُفَرِّق بين المُعَدَمِ وصاحب المال، قد اجتاحت بلدان التَّوحيد وديار الإسلام، وعَزَّزَ دور الشُّرك وعبدة الأوثان، مُخَلِّفًا وراءَهُ الآلاف من المَوْتَى والمُصابين، وما لا يُعَدُّ وما لا يُحْصَى من المَرْضَى والمَنْكوبين، الذين يَتُّنُون من شِدَّةِ الألم، ويصرخون من حِدَّةِ الضَّعف والوَهْن، الذي تسَلَّلَ إلى أبدانهم دون مَهَل. هذا الداء قد أعجزَ خيرةَ الأطبَّاء، وحيَّرَ صَفْوَةَ العباقرة والألباء، لتأتي بعدها قائمة الكوارث وفاجعة الحوادث، على جميع الأصعدة وكافة المستويات: بدايةً من انهيار في القوى الاقتصادية، إلى انحدار في المُدرة الشرائية، ووُصُولًا إلى انتشار الخوف والهلع في الأوساط الاجتماعية، وانتهاءً إلى انكسار في التكاليف الشرعية والشعائر الدينية، وهَلَمَّ جَرًّا وَسَحْبًا. ومع هذا كلُّه؛ فإننا نقول: «لا يَظُنُّنَّ ظانٌّ أَنَّ الابْتِلاءَ بالضَّرَّاءِ، نَقْصُ كُلُّهُ، وَشَرُّ كُلُّهُ، وَمَنْعُ كُلُّهُ، كَلًّا! بل تَصَمَّنَ من الحِكم والأسرار، والمنازل عَلِيَّةِ الأقدار، ما لا يَحْفَى على ذوي البصائر والألباب»⁴، الذين أنعموا النَّظَرَ في معاني وألفاظ السُّنة والكتاب. فتأتي هذه الدِّراسة لتكشف عن بعض الحِكم الشرعية، والمنيح المرعية من وراء هذه الجائحة الكورونية.

إشكالية البحث وتساؤلاته الفرعية:

تتمثل إشكالية الموضوع في بيان الحِكم الشرعية والمنيح المرعية من الجائحة الكورونية؟ وهذا الإشكال الرئيس أدى إلى طرح بعض التَّساؤلات الفرعية:

- ما هي الفوائد المرعية من هذه الجائحة الكورونية العائدة على العبد؟
- هل هذه هناك علاقة بين هذا الفيروس وعقيدة المؤمن، ودورها في تحقيق العبودية الخالصة لله؟
- هل هذا الوباء عقاب من الله أم هو رحمة منه بعباده؟

الدراسات السابقة للموضوع:

لم يُدرِك البحث منها سوى:

01 - بحث بعنوان: " الأحكام الشرعية المتعلقة بالوباء والطاعون مع دراسة فقهية للأحكام المتعلقة بفيروس كورونا "، لأبي عبد العزيز هيثم بن قاسم الحمري، شبكة الألوكة، 1441هـ، 2020م. تناول الباحث الفاضل فيه: حقيقة الطاعون والوباء وفضله، والمسائل المتعلقة بذلك، ثم تطرّق إلى أحكام البلد المصاب بالطاعون، والمسائل المتعلقة بذلك، ثم ألمح إلى سبب رفعه، والمسائل المتعلقة بذلك، وختتم بحثه ببيان بعض المسائل الفقهية المتعلقة بالطاعون والوباء. ولم يتعرّض الباحث الكريم في ورقاته إلى الحكم الشرعية والفوائد المرعية المرجوة من ورائه.

2 - حُطبة بعنوان: " طاعون الهند "، ضمن: " خطب الشيخ القرضاوي "، لفضيلة الشيخ الدكتور: يوسف بن عبد الله القرضاوي، إعداد: خالد خليفة السعد، الجزء الرابع، مكتبة وهبة، مصر، ط3، 1429هـ، 2008م، (47/4 - 61). تناول الشيخ المفضّل في خطبته الطاعون الذي أصاب بلاد الهند، وسبب انتشاره، وألمح إلى بعض الحكم التي لا ينبغي أن تغيب عن ذهن المسلم، كحكمة الاهتمام بالطهارة الجسدية، وحكمة دفع قدر الله بقدر الله، وذلك باتخاذ الأسباب والتوكّل على الله، والالتجاء إلى الله ورفع الدعاء. وقد أفدّت منه في بعض المواطن، كما سيأتي بيانها في محلّها.

3 - خطبة بعنوان: " الخنازير والعقاب في السنة والكتاب "، لأبي سعيد فؤاد، مجلّة رسائل أهل السنة، العدد: (65)، ربيع الأوّل وربع الثاني، 1430هـ، (ص/29 - 34). تكلم في خطبته عن فيروس: " أنفلونزا الخنازير "، وتعرّض أثناء خطبته إلى حكمة دفع قدر الله بقدر الله، وذلك باتخاذ الأسباب كما جاء في السنة النبوية في التعامل مع هذه الأوبئة. فكانت هذه الدراسات بمثابة حجر الأساس واللينة الأولى، التي بُنيت عليها هذه الدراسة في بيان أبرز الحكم والأسرار، المستفادة من فيروس كورونا، وذلك بالتأصيل والتدليل على ذلك من الكتاب العزيز، والسنة النبوية الشريفة.

أسباب اختيار الموضوع:

من أبرز الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع؛ هي:

- عدم وجود كتابات معاصرة خاضت غمار الحديث عن الحكم والأسرار من وراء هذا الفيروس، لترشيد المُصابين، وتجلّي الدروس والعبر لجماعة المؤمنين، مع ملاحظة التّصوّر الخاطيء، والنّظر القاصر لهذه الجائحة التي ابتلى الله بها العباد لحكمة بالغة.

- كثرة النصوص الشرعية القاضية بفضّل الطاعون والوباء، وتعظيم أجر من أصيب به، فشدّتنا هاذيك

النصوص إلى الإقدام على الكتابة في حكمه وأبعاده.

أهداف البحث ومراميه:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تظهير الحكم الشرعية والمنح المرعية التي تعود بالخير العظيم على عموم المكلفين المصابين وغير المصابين، لينقلب هذا الوباء على ما فيه من المتاعب والمثالب ومظاهر الشقاء، إلى منبع ثرٍ لتحصيل الأجور وتعظيم الجزاء، والتزود بالخير والصالحات، لما هو آتٍ.

- لفت انتباه الباحثين للكتابة في هذا الموضوع، والبناء عليه في الدروس الشرعية المعاصرة حول الأوبئة والحكمة منها، لتصحيح المفاهيم، وإقامة الموازين، خاصة في هذا الوقت الذي ظلمت فيه الكثير من المصطلحات.

- محاولة تقصي الحكم والأسرار من الأوبئة على وجه العموم، من مختلف المدونات: كتب التفسير، وشروح الحديث، والفقهاء، والرفاق؛ وغيرها، فالموضوع - حسب نظري القاصر - يحتاج إلى الكلام فيه، وتلمس أسراره، والاستشراق على أنواره.

منهج البحث وآلياته:

اعتمدت في هذا البحث على: "المنهج الاستقرائي"؛ وذلك بتقصي المدونات، واستقراء الكتب والأبحاث؛ التي تكلمت عن الوباء وفضله، والحكمة من ورائه، العائدة على المكلفين في دنياهم وأخراهم، كما اعتمدت على: "المنهج التحليلي"؛ وذلك عند تحليل نصوص أهل العلم وتفسير كلامهم، وتحليل وجه الحكمة المرجوة.

حدود الدراسة:

هذه الورقات تبحث في الحكم الشرعية والمنح المرعية من الجائحة الكرونية، والتي تعود بالخير على المكلف في العاجل والآجل. ولا تبحث الدراسة في بعض المسائل التي قد تشترك في نفس مسار المسألة المدروسة، كمسألة: "الأحكام الفقهية المتعلقة بفيروس كورونا"، إذ ذلك إشكال آخر غير الذي نكتب فيه.

تصميم البحث وتنظيمه:

أقمت البحث علمقّمة، تضمّن توطئة بين يدي الموضوع، وطرح لإشكالية البحث وتساؤلاته الفرعية المباشرة، وعرض لأهم الدراسات السابقة التي لها صلة قريبة بالموضوع محلّ الدراسة، مع بيان بواعث البحث وأهدافه التي يرمي إليها، وذكر للمنهج المختار المناسب لطبيعة الموضوع، وتحليلية لحدود الدراسة حتى تفترق عن غيرها من الدراسات المشابهة لها، بالإضافة إلى وضع خطة تقريبية انتظمت فيها أفكار البحث. ثمّ جاء الموضوع؛ فآثرنا أن يكون عبارة عن مجموعة منظومة من الحكم والأسرار، والفوائد الغزار. ثمّ خاتمة للبحث، وقد تضمّن أهمّ النتائج، والآفاق والتوصيات التي خرجت بها هذه الورقات، ثمّ دُيّل البحث بقائمة المصادر والمراجع المعتمدة.

الحكمة الأولى: تكفير ذنوب المصابين والتجاوز عن سيئاتهم.

إنَّ فيروس كورونا الذي أصاب الكثير من المؤمنين، وأطرحهم الأسيرة البيضاء ردحًا من الزمن، وجعلهم يثنون من شدة الألم، ويصيحون مما يلاقونه من العذاب والوهن؛ إنما هو تكفير للذنوب ومحو للسيئات، وتجاوز عن الآثام وغفران للخطيئات، ورفعة للمنازل والدرجات عند الله جلَّ وعلا. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «لَمَّا نَزَلَتْ: " مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ " ⁵؛ بَلَغَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَبْلَعًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: قَارِبُوا، وَسَدِّدُوا، فَفِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ، حَتَّى النَّكْبَةُ يُنْكَبُهَا، أَوْ الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا» ⁶.

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: « دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يُوعَكُ ⁷، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: أَجَلٌ، إِلَيَّ أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ، قُلْتُ: ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: أَجَلٌ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» ⁸.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ ⁹، وَلَا وَصَبٍ ¹⁰، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَدَى، وَلَا عَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» ¹¹.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ أَوْ الْمُؤْمِنَةِ، فِي جَسَدِهِ، وَفِي مَالِهِ، وَفِي وَدَيْهِ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ» ¹².

ومما يزيد في بيان مقصد تكفير السيئات، ورفعة الدرجات؛ تلك الحمى الشديدة التي تصاحب بدن المصاب، والحرارة الكبيرة المضاعفة للضعف والعذاب، التي لا تنفك عن هذا الفيروس الفتاك، تنذر صاحبها بالخور والهلاك؛ إلا أنها تعود عليه بالخير العظيم، والجزاء الجميم، متى صبر واحتسب، وتطلّع إلى ما عند ربّه من الرضوان والرتب. فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: «أَتَتِ الْحُمَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا أُمُّ مِلْدَمٍ ¹³، فَقَالَ: أَتُهَدَيْنِ إِلَى أَهْلِ قُبَاءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: فَأْتِيهِمْ فَحَمُوا، وَلَقُوا مِنْهَا شِدَّةً فَاشْتَكُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَقِينَا مِنَ الْحُمَى. قَالَ: إِنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللَّهَ فَكَشَفَهَا عَنْكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ كَانَتْ لَكُمْ طُهْرًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْتَفَعَلْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: فَدَعَهَا» ¹⁴.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ وَعَكٍ كَانَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَبْشِرْ، إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ: نَارِي أَسْلَطْتُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا، لَتَكُونَ حَظَّةً مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ» ¹⁵.

ولذلك؛ وجب على من أصيب بالحمى من هذا الفيروس أن يعلم: «التَّائِجُ الْإِجَابِيَّةُ الَّتِي يَثْمَرُهَا الْمَرَضُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ مَذَاقَهُ كَالصَّبْرِ، وَلَكِنَّ عَوَاقِبَهُ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ الْمُصَفَّى، فَعَلَامٌ إِذَا يَمْدَلُ ¹⁶ أَحَدُنَا مِنَ الْمَرَضِ يَصِيبُهُ، أَوْ يَسْبُهُ وَيَشْتَمُهُ، أَوْ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِلَيْتٍ وَلَيْتٍ، وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا لَيْتَ؟!...» ¹⁷.

فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «دَخَلَ عَلَيَّ أُمُّ السَّائِبِ، أَوْ أُمُّ الْمُسَيْبِ؛ فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ، أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيْبِ تُرْفَرِينَ ¹⁸؟ قَالَتْ: الْحُمَى، لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، فَقَالَ: لَا تَسِيَّ الْحُمَى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يَذْهَبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» ¹⁹.

الحكمة الثانية: إكرام بعض المؤمنين بجعلهم من الشهداء.

إذا تجاوزنا الخلاف الحاصل في مفهوم الطاعون، والجدل القائم اليوم في اعتبار فيروس كورونا طاعوناً أم لا؟ وأخذنا بالقول القاضي بكونه طاعوناً؛ وهو قول جمع من العلماء المعاصرين²⁰، فإن من مات بهذا الداء فهو شهيد، ومنزله منزلة الشهداء. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والعرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله»²¹.

وعن عائشة - رضي الله عنها زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت: «سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الطاعون، فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يفع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً محتسباً، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد»²².

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «الطاعون شهادة لكل مسلم»²³.

وبناء على ما سبق؛ فإن من مات بفيروس كورونا فهو بمنزلة الشهداء، الذين عايشوا المعارك الضروس وحاضوا غمار الحروب الطحناء، وشاركوا في رد كيد الأعداء الألداء، إلا أنه ينبغي التنبه إلى وجود اختلاف بين هؤلاء، من حيث الأحكام الفقهية الدنيوية، والتفاوت في الدرجات الأخروية، قال النووي: «واعلم أن الشهيد ثلاثة أقسام، أحدها: المقتول في حرب الكفار بسبب من أسباب القتال، فهذا له حكم الشهداء في ثواب الآخرة، وفي أحكام الدنيا، وهو: أنه لا يعسل، ولا يصلى عليه، والثاني: شهيد في الثواب دون أحكام الدنيا، وهو: المبطون، والمطعون، وصاحب الهدم، ومن قتل دون ماله، وغيرهم ممن جاءت الأحاديث الصحيحة بتسميته شهيداً، فهذا يعسل، ويصلى عليه، وله في الآخرة ثواب الشهداء، ولا يلزم أن يكون مثل ثواب الأول، والثالث: من غل في الغنمة وشبهه، ممن وردت الآثار بنفي تسميته شهيداً إذا قتل في حرب الكفار؛ فهذا له حكم الشهداء في الدنيا، فلا يعسل، ولا يصلى عليه، وليس له ثوابهم الكامل في الآخرة، والله أعلم»²⁴.

الحكمة الثالثة: الدعوة إلى لزوم التوبة والاستغفار واللجوء إلى الله سبحانه.

إن من سنن الله تعالى الكونية أنه متى تركت هذه الأمة أمر ربها، وفرطت في سنة نبيها، وخالفت تعاليم دينها؛ سلك الله بها سبل الغواية والعناء، وأخذ بكللها نحو طريق الانحراف والشقاء، ولا يرفع الله عنها هذا الدل والشنار، والخزي والدمار؛ إلا بعد عودتها الصادقة إلى رحاب الشرع الحنيف، وتوبتها النصوح من المعاصي والدنوب دون تماطل أو تكاسل أو تسويف، قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ"²⁵.

والمعنى: أنه سبحانه وتعالى لا يغير ما بالقوم من نعمة الراحة والاطمئنان، والتمتع بالصحة ووفرة الأموال، حتى يغيروا ما بأنفسهم بأن ينتقلوا من الحمد والإيمان إلى الجحود والكفران، وينقلبوا من نور الطاعة والرضوان إلى ظلمات المخالفة والعصيان، وكذلك الحال؛ إذا غير العباد ما بأنفسهم من المعاصي والدنوب، إلى طاعة علام الغيوب جل في علاه؛ غير الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى السعادة، ومن النعم إلى النعم²⁶. وصدق الله العظيم إذ يقول: "وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ"²⁷.

ففي هذه الآية؛ يخبر تعالى أنه ما أصاب العباد من مُصيبةٍ في أبدانهم، وما لحقهم من خسائر في أموالهم، وفيما يُجْبُون ويكون عزيزًا عليهم؛ إلا بسبب ما قَدَّمْتُهُ أيديهم من السيئات، وما اقْتَرَفْتُهُ جوارحهم من الآثام والموبقات، وأن ما يعفو الله عنه أكثر بكثير، فإن الله لا يظلم العباد، ولكن أنفسهم يظلمون، كما قال جلَّ وعلا: "وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ" ²⁸. وليس إهمالاً منه تعالى تأخير العقوبات، ولا عَجْزاً منه إنزال المثالات ²⁹. وإنما المواخِذة ببعض الأعمال؛ لعلهم يتوبون إلى ربهم، فمن: «فضل الله على الناس حينما ينزل البأساء والضراء بهم؛ لا يريد أن ينتقم منهم، ولكن ليعلمهم، ولينبئهم، وليذكّرهم» ³⁰؛ بهذا المقصد العظيم، الذي ينبغي الالتزام به، وهو: ملازمة التوبة والاستغفار، وإظهار الافتقار بين يدي الواحد القهار.

ولقد بيّن ابن القيم دور المعاصي والذنوب في حلول الأمراض والأدواء، ونزول شتى ألوان العقاب والابتلاء؛ فقال: «فمما ينبغي أن يُعلم؛ أنّ الذنوب والمعاصي تضرُّ، ولا بُدَّ أنّ ضررها في القلب كضرر السموم في الأبدان على اختلاف درجاتها في الضرر، وهل في الدنيا والآخرة شرٌّ وداءٌ إلا سببُ الذنوب والمعاصي، فما الذي أخرج الأتوبين من الجنة، دار اللذة، والنعيم، والبهجة، والشور؛ إلى دار الآلام، والأحزان، والمصائب؟ وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء، وطردّه ولعنه، ومسح ظاهره وباطنه، فجعل صورته أقبح صورة وأشنعها، وباطنه أقبح من صورته وأشنع، وبُدِّلَ بالقرب بُعداً، وبالرحمة لعنة، وبالجمال قبحاً، وبالجنة ناراً تَلْطَى، وبالإيمان كُفْراً، وبمؤالاة الولي الحميد أعظم عداوة ومُشاقَّة، وبزجل التسبيح، والتقدّيس، والتهليل؛ زجل الكفر، والشرك، والكذب، والزور، والفحش، ولباس الإيمان لباس الكفر، والفُسوق، والعصيان، فهان على الله غاية الهوان، وسقط من عينه غاية السقوط، وحلَّ عليه غضب الربّ تعالى فأهواه، ومقته أكبر المقته فأرداه، فصار قواداً لكل فاسقٍ ومجرم، رضي لنفسه بالقيادة بعد تلك العبادة والسيادة، فعياًداً بك اللهم من مخالفة أمرك، وارتكاب نهيك» ³¹.

ثم يواصل كلامه - رحمة الله عليه - ويجلي آثار المعاصي والذنوب على من عبّر من الأمم والشعوب؛ فيقول: «وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى غلا الماء فوق رأس الجبال؟ وما الذي سلط الريح العقيم على قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض، كأنهم أعجاز نخل خاوية، ودمرت ما مرّ عليه من ديارهم، وخروبهم، وزروعهم، ودوابهم، حتى صاروا عبرة للأمم إلى يوم القيامة؟ وما الذي أرسل على قوم ثمود الصيحة؛ حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم، وماتوا عن آخرهم؟ وما الذي رفع قري اللوطية حتى سمعت الملائكة نبيح كلابهم، ثم قلبها عليهم، فجعل عاليها سافلها، فأهلكهم جميعاً، ثم أتبعهم حجارة من السماء أمطرها عليهم، فجمع عليهم من العقوبة ما لم يجمع على أمّة غيرهم، ولاخوانهم أمثالها، وما هي من الظالمين ببعيد؟ وما الذي أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظلل، فلما صار فوق رؤوسهم أمطر عليهم ناراً تَلْطَى؟ وما الذي أغرق فرعون وقومه في البحر، ثم نقلت أرواحهم إلى جهنم، فالأجساد للغرق، والأرواح للحرق؟ وما الذي خسف بقارون وداره، وماله، وأهله؟ وما الذي أهلك الثورون من بعد نوح بأنواع العقوبات، ودمرها تدميراً؟ وما الذي أهلك قوم صاحب الصيحة حتى خمدوا عن آخرهم؟ وما الذي بعث على بني إسرائيل قوماً: "أولي بأسٍ شديدٍ فجاسوا خلال الديار وكان أمر الله مفعولاً" ³²، وقتلوا الرجال، وسبوا الذرية والنساء، وأحرقوا الديار، ونهبوا الأموال، ثم بعثهم عليهم مرة ثانية، فأهلكوا ما قدروا عليه: "ولتبروا ما علوا تنبيراً" ³³؟ وما الذي سلط عليهم أنواع العقوبات، مرة بالقتل،

والسني، وخراب البلاد، ومرة بجور الملوك، ومرة بمسحهم قردةً وخنازير، وأخر ذلك أقسم الرب تبارك وتعالى: «لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ»³⁴ «³⁵.

ومن أنواع العقوبات التي تخلّفها المعاصي والآثام: وهن القلب والجسد، ومحق البركة في المال والولد، وإزالة النعم وإحلال النقم، وانتشار الأوبئة والخوف والهلع، وتفشي الطعن والطاعون والأوجاع. فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال: «أقبل علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يُعلموا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين، وشدة المؤنة، وحور السطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلب الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أممتهم بكتاب الله، ويتخبروا بما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم»³⁶.

وعن زينب بنت جحش - رضي الله عنها -: «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل عليها فرغاً يقول: لا إله إلا الله، وإل للعرب من شرٍ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثرت الخبث»³⁷.
قال النووي: «الخبث هو: بفتح الخاء والباء، وفسره الجمهور بالفسوق والفجور، وقيل: المراد الزنخاسة، وقيل: أولاد الزنى، والظاهر أنه المعاصي مطلقاً»³⁸.

وصدق الله العظيم إذ يقول: "أفامن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون (45) أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين (46) أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤوف رحيم (47)"³⁹. وقال أيضاً: "ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً"⁴⁰.
الحكمة الرابعة: اختبار العباد وأخذهم بمزيج من الرخاء والشدة.

إن من أبرز الحكم الشرعية والفوائد المرعية من المحنة الكرونية؛ هو ابتلاء الله تعالى لعباده واختباره لهم، في أحلك ظروفهم، وأصعب مراحل حياتهم، لينجلي المؤمن الصادق من الجاحد المنافق، وليستبين جوهر هذا الابتلاء والامتحان، فلا يركن كيس لهذه الدنيا التي مآلها الزوال. ولقد جاءت العديد من الآيات القرآنية كاشفة عن المقصد من ابتلاء الله لعباده، قال جلّ وعلا: "أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون (02) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (03)"⁴¹، ثم قال سبحانه وتعالى بعدها بآيات: "وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين"⁴²، وقال أيضاً: "كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون"⁴³.

فلقد: «تقرر لدى أرباب العقول والحجاء، وأولي الأفهام والنهي، أن الدنيا دار امتحان وابتلاء، ودنيا كبد ونصب وعناء، وتعب وشقاء، تموج بالمحن، وترخر بالفتن، تعمها المحن والبلايا، وتحققها الفتن والزوايا: سراب خادع، وبريق لامع، لكنها سيف قاطع، وصارم ساطع، كم أذقت بؤساً! وكم جرعت غصصاً! وكم أذقت نعصاً! كم أحزنت من فرح! وأبكت من مرح! وكدرت من صفو! وشابت من معين! وعكرت من نمر! سرورها:

مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ، وَصَفْوُهَا: مَزُوجٌ بِالْكَدْرِ، أَحْزَانٌ وَهَمُومٌ، وَأَوْجَاعٌ وَغُمُومٌ، كَمَ فِيهَا مِنْ جَزَعٍ، وَكَمَ عَلَيْهَا مِنْ فَرْعٍ، وَكَمَ يَثُّ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ وَجَعٍ، خَدَاعَةٌ مَكَاوِرَةٌ، سَاحِرَةٌ غَرَارَةٌ»⁴⁴، ليس فيها التَّعِيمُ القَائِمُ، ولا الانشراح الدائم.

وعليه؛ فالله سبحانه وتعالى يأخذ عباده بمزيج من السَّراءِ والضَّرَاءِ، وخليط من الأفراح والأتراح، ويقلبهم ذاتاليمين وذات الشِّمال، وذلك لحِكمةِ بالغة ومقصد عظيم، يعود بالخير على المؤمنين في الدَّارَيْنِ، قال الله سبحانه وتعالى: "وَلَبَّؤُنَاكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ"⁴⁵.

وأما الحِكمة من وراء هذا المزيج؛ فهي: «ما ينبغي أن نعلمه جميعاً من أنَّ الحياة الدُّنيا دار تكليف، وأنَّ الآخرة دار جزاء، ومن ثمَّ فإنَّ هذه الحياة التي نعيشها اليوم ممرٌّ إلى مقرِّ، وإذن؛ فينبغي أن لا يكون فيها من المبهجات والتَّعم، وأسباب المُتَّعة، ما يصفو عن المكدرات، والمنعَّصات، وشوائب الآلام، كي لا يتعلَّق المازون بها، أولئك الذين قَضَى اللهُ أن يرحلوا عنها، وأن لا يلبثوا فيها إلا قليلاً، ... إنَّها لو كانت صافية - مع هذا - من المنعَّصات، وتكاملت فيها النَّعم والخيرات، إذن لتعلَّق النَّاسُ بها تعلقهم بالجنَّة التي وُعدوا بها، ولزهدوا في تلك التي يقطعون إليها المفاوز، مستبدلين بها الجنَّة التي هي تحت أيديهم، يعيشون فيها، ويتقبَّلون في نعيمها»⁴⁶، فينحرفون عن الغاية العظيمة التي خُلِقوا لها، فكان من رحمته سبحانه وتعالى بهم أن جعل من البلايا والأمراض تذكراً وموعظة لهم. وعليه؛ يمكن القول بأنَّ: «هذه الدُّنيا دار تكليف وليست دار تشریف، ثمَّ إنَّها ممرٌّ إلى مقرِّ، وليست موطن استقرار وبقاء، إذن فيجب أن يكون في دار التَّكليف ما يناسبها، ممَّا ينسجم مع عبوديَّة الإنسان لله، وأن لا يزيد نعيمها وخيراتها على بلغة المسافر، وعلى ما تحويه استراحة الطَّرِيق ...»⁴⁷.

الحكمة الخامسة: التَّبييه على نعمة الصِّحة والعافية وضرورة شكر المولى عليها.

إنَّ المؤمن في الأيام الكورونوية العَصِيبِيَّة، وهو يرى الآلاف من النَّفوس تعاني من هذا الفيروس، فمنهم من تسوقه كورونا إلى حَتْفِهِ، ومنهم من يظلُّ طريح الأَسِرَّة البِيضَاءَ لمدَّة من الزَّمن، يعاني من حرارة الأُمِّ، ويعاينُ مرَّارة هذا الوباء الذي أقعده عن العَمَلِ، وحال بَيْنَهُ وبين طيبة الحياة وُقُوحَةِ الأَمَلِ؛ تتجلَّى له نعمة الصِّحة والعافية، فيبادر إلى شُكر الله سبحانه عليها، ويعمل جاهداً على استغلالها في مرضاته، خاصَّة بعد أن لاحَتْ بين عَيْنَيْهِ الكثير من الحالات التي أعجزها هذا المرض عن مختلف العبادات والتَّكاليف الشرعيَّة. فعن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اعْتَنِمِ حَمْسًا قَبْلَ حَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»⁴⁸.

فانظر إلى العَدَد الكبير، والجمع الغفير، بعد اجتياح جائحة كورونا للعالم، فقد: «كانوا بالأمس يرفلون في ثوب الصِّحة وحلَّة العافية، واليوم يشكون إلى الله ضَعْفَ قلوبهم، وقِلَّةَ حِيلَتهم، وقُشُوَّ الأمراض في أبدانهم؛ حتَّى أفقدتهم التَّلذُّدُ بطيب المنام، وشَهِيَّ الشَّرَابِ والطَّعَامِ، والحمد لله على قضائه وقدره!! لذلك؛ رَغِبَ الإسلام، وحثَّ نبيُّ الإسلام - عليه الصَّلَاة والسَّلَام - على استثمار نعمة الصِّحة، واغتنامها بالعمل الصَّالح، قبل أن تحِلَّ بالإنسان العَوَاتِقُ، وَيَقَعَ في المَآزِقِ، وتَكْتَنِفَهُ المَضَائِقُ»⁴⁹. ولذلك؛ كان من الحِكم والأمثال التي سار بها

الركبان: "الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى". فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»⁵⁰.

فأيام كورونا إذا أصبح العبد فيها يرفل في ثوب الصحة والعافية، بعيداً عن العدو وسليماً من البلوى؛ فليحمد الله تعالى على هذه الآلاء العظيمة، التي لا تُقدر بثمن ولا تعاوض بقيمة، فعن سلمة بن عبد الله بن محصن الخطمي عن أبيه - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من أصبح منكم آمناً في سربه⁵¹، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا»⁵².

ومتى سجع العبد بمن أصيب بفيروس كورونا فليسأل الله العفو والعافية، فعن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قال: «قام فينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام أول؛ فقال: سلوا الله العفو، والعافية، والمعافاة، فإنه ما أوتي عبدٌ بعد يقين خير من العافية»⁵³.

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من رأى صاحب بلاء، فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً، إلا عوفي من ذلك البلاء كائناً ما كان ما عاش»⁵⁴.

الحكمة السادسة: دفع قدر الله بقدر الله.

إن من المقاصد الشرعية التي تجليها المحنة الكرونية هي: التدرب على دفع قدر الله بقدر الله، وتطبيق سنة الله في عباده في اتخاذ الأسباب: «فالمسلم الفقيه هو الذي يدفع قدر الله بقدر الله، يدفع قدر الجوع بقدر الغداء، ويدفع قدر العطش بقدر الشرب من الماء، ويدفع قدر الداء بقدر تناول الدواء»⁵⁵.

فينبغي على المؤمن في مثل هذه الأزمنة الموبوءة أن يدفع قدر الله بقدر الله، وفق ما جاء في السنة النبوية الشريفة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفر من المحذوم كما تفر من الأسد»⁵⁶.

وعن عمرو بن الشريد عن أبيه - رضي الله عنه - قال: «كان في وفد ثقيف رجلٌ مجذوم، فأرسل إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - إنا قد بايعناك فأرجع»⁵⁷. فمما يُستفاد من هذا الهدى النبوي؛ أنه صلى الله عليه وسلم: «لم يضع يده في يده ليقر هذه السنة»⁵⁸، في التعامل مع من أصيب بالوباء والعدوى، وليبين الطريقة المثلى للمحافظة على النفس؛ بل ذهب إلى أبعد من ذلك؛ فأمر بالحجر الصحي حتى بين الحيوانات، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا يُوردن ممرضٌ على مصحح»⁵⁹.

ففي هذا الحديث النبوي الشريف؛ بين عليه الصلاة والسلام بأن: «الممرض صاحب الإبل المراض بمرض الحرب، والمصحح: صاحب الإبل الصّحاح، والإبل حينما تلتقي عند موارد المياه تتراحم، ويحكك بعضها ببعض، فيعدي بعضها بعضاً، وفي هذا إيذاء لهذا الحيوان من ناحية، ومن ناحية أخرى: خسارة مادية؛ لأنه مال الإنسان، ولهذا قال: "لا يُوردن ممرضٌ على مصحح" صاحب الإبل المراض ينتظر حتى يقي المصحح إبله، ثم يورد إبله المريضة دون أن تختلط بالإبل الأخرى، هذا ما جاء به الإسلام»⁶⁰، للمحافظة على الأنفس البشرية، وذلك

بأتباع التعليمات الإرشادية والتوعوية، والالتزام بالخطأ الاحترازية والنشرات الوقائية؛ للتقليل من انتشار الفيروسات في الوسط الذي يدرج فيه الإنسان.

ومما يندرج في هذا المقصد العظيم؛ أن لا يدخل المؤمن إلى الوطن الذي تفشى فيه الوباء، ومن كان بهذا الوطن فلا يخرج منه دفاعاً قدر الله بقدر الله، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه -: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسُرْعَ⁶¹ لَقِيَهُ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّامِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأُولَى، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاحْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ، وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَلَا نَرَى أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الْأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاحْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشِيخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلَفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أفراراً من قدر الله؟ فقال عُمَرُ: لَوْ غَيْرَكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفَرٌ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ إِلَى قَدْرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْوَادِيًا لَهُ عُذْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدْرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدْرِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - وَكَانَ مُتَعَبِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ - فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهُ عُمَرَ ثُمَّ انْصَرَفَ»⁶².

فأما الحكمة من منع القدوم على البلد الذي تفشى فيه الوباء؛ هو أن الله سبحانه وتعالى نهبنا أن يعرض أحدنا نفسه للهلاك، وإن كان لا نجاة من قدر الله؛ إلا أنه من باب الحذر والحيطه التي شرعها الباري جل في علاه، وفيه الصيانة عن الشرك المنافي لحقيقة التوحيد الخالص؛ لئلا يقول قائل: لو لم أدخل لم أمرض، ولو لم يدخل فلان لم يمت، وقيل: إن حكمة منع الدخول لئلا يتعلق بهم من الوهم أكثر مما يتعلق بالخارج⁶³.

وأما الحكمة من منع الخروج من البلد الذي وقع فيه الوباء⁶⁴؛ فهي:

- إن الإنسان قد يكون ظاهره الصحة في البلد الموبوء، وهو يحمل الميكروب وهو لا يدري، فإذا انتقل إلى بلد آخر أصاب الأصحاء، فلهذا طلب من الناس أن يبقوا في بلد الوباء ولا يخرجوا منه حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

- إن الطاعون يكون عامماً في البلد الذي يقع به، فإذا وقع والشخص بها؛ فالظاهر مداخلة سببه له، وعليه فلا يفيد الفرار منه، لأنه إن كان أجله حصر فهو ميت لا محالة، سواء أقام أم رحل، وهكذا العكس.

- لو توارد الناس على الخروج لبقية من وقع به الطاعون عاجزاً عن الخروج؛ فضاغت مصالح المرضى؛ لانعدام من يتعهدهم، ويتفقد أحوالهم، ثم إن الموتى لا يوجد من يدفنهم.

- في خروج الأقوياء على السفر كسر لقلوب الضعفاء الذين لا يقدر على الخروج، ولا يطيقون شد الرحال نحو بلد آخر.

- إنَّ الخارج من البلد يقول: لو لم أخرج لُمْتُ، والمُقيم بالبلد يقول: لو خرجتُ كما خرج فلانٌ لسَلِمْتُ؛ فيقع في: "لو" المنهي عنها، وعليه؛ فالنَّهي عن الخروج للإيمان بالقدر، والنَّهي عن القدوم لدفع ملامة النَّفس. - وفي النَّهي عن الفرار لئلا يموت فينسب ذلك إلى الطَّاعون، وإمَّا هو أجل حَضَرَ، والأسباب لا يُضاف إليها كلُّ ما وُجِدَ عندها، وإمَّا يُضاف إليها ما أضافه الشَّرْعُ.

الحكمة السابعة: نيل محبة الله ورضوانه، وإرادة الخير بالبعد.

إنَّ من المنح الشرعية التي كشفتها المحنة الكرونية؛ هي: محبة الله لعبده، وإرادة الخير له، فكلُّما كانت للبعد مكانة مرموقة عند ربِّه كلُّما ابتلاه مولا، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم -: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ»⁶⁵.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - أنه قال: «عِظْمُ الْجُزْءِ مَعَ عِظْمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ»⁶⁶.

الحكمة الثامنة: تحقيق العبودية الاختيارية لله سبحانه وتعالى.

من الأمور المقررات أنَّ الإنسان عبدٌ مملوكٌ لله بواقعه الاضطراري، إلَّا أنَّ المطلوب منه أن يبرز هذا الواقع الاضطراري في كيانه عن طريق سلوكه الاختياري الإرادي، بمعنى أنَّ سلوك الإنسان ينبغي أن ينسجم مع هويته، حاله في ذلك حال لباسه الذي يتوجَّب أن يكون مُتَنَاسِقًا مع جسده. وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك؛ أنَّ الإنسان منفعلي بصفات كثيرة يتمتع بها، وليس فاعلاً باختياره لشيء منها، ومثاله: أنَّه يتمتع بنعمة العقل والفكر، لكونه لا يملك سبيلاً للتصرف بهذه المزية، فلا هو أوجدها في ذاته، وغرسها في كيانه، بإرادة ورغبة منه، ولا هو قادر على استبقائها لديه، وكذلك الحال مع نعمة النطق، فهو يتكلَّم ويعبِّر، وييدي آراءً، ويتمتع بهذه المزية، إلَّا أنَّه منفعلي بها غير فاعل لها بمحض إرادته، وما قيل في العقل والنطق، يقال في نعمة البصر والسمع، وهلمَّ جراً وسحباً. وجميع هذه النعم باختلاف أدوارها وتعدُّد مهامها ستفارقه يوماً بانفعال قسري، كما تفتح كلُّ ذلك في كيانه بانفعال قسري.

فإذا ثبت أنَّ الإنسان عبد لهذا الذي يملك ذاته وصفاته، توجَّب عليه معرفة ذلك، فكان لزاماً عليه أن يُخضع سلوكه الاختياري إلى ما يتفق مع واقع عبوديته الاضطرارية، لهذا الذي هو ملك يده، ولا مفرَّ له من سلطانها، ولا يتحقَّق عبودية الإنسان الاختيارية لله إلَّا بأمرين: الشُّكر عند الرِّخاء، والصَّبْر عند الابتلاء. لكن ينبغي معرفة أنَّ تحقيق العبودية الاختيارية لله مرهونة بوجود المناخ الذي لا بدَّ منه حتَّى يكون هذا المقصد العظيم، ونعني به المناخ الذي يتقلَّب فيه الإنسان في مزيج من أسباب الرِّخاء، ومظاهر الصِّرَاء، وتفسير ذلك؛ أنَّه إذا لم يتلقَّ في حياته إلَّا النعم وأسبابها، ولم يواجه المصائب وأهوالها، أو لم يتعرَّض للتكبات وأحزانها، فلا يمكنه الوصول إلى المقصد الذي تكلمنا عليه⁶⁷.

وخلاصة الكلام أن: «الإنسان إذا تقلَّب في حياته في مزيج من السراء والصِّرَاء، استيقظت مشاعر عبوديته لله بين جوانحه، فقاده ذلك إلى الخضوع لسلطان الله، والانقياد لشريعته، فيغدو بذلك عبداً لله بسلوكه الاختياري، في علاقته مع ربِّه، وعلاقته مع سائر النَّاس، فهل يكون له من سبيل عندئذٍ إلى ظلم الآخرين، أو انتقاصهم، أو سلب

شيء من حقوقهم، أو الإساءة إليهم؟ إنَّ سلطان العبودية لله إذا هيمنَ على مشاعر الإنسان طردَ هذه الآفات كلها من كيانه، ومثَّعه بالإنسانية المثلى، الصافية عن سائر الشوائب»⁶⁸.

الحكمة التاسعة: الصبر على قضاء الله تعالى والرضا بما يقدره.

إنَّ من ابتلاه الله سبحانه وتعالى بهذا الوباء فعليه بالصبر والتصبر، والرضا بما قضى به مولاه وقدر، واحتساب الأجر عنده، لأنَّ: «الأسقام إذا استحكمت تعقدت جبالها، وترادفت حلقائها، وطال ليئها؛ فالصبر وحده هو العاصم بأمر الله من الجزع عند الريب، وهو الهداية الواقية من الفئوط عند الكرب، فلا يرتاع المؤمن لغيمة تظهر في الأفق، ولو تتبعها أخرى وثالثة، بيد أنَّ الإنسان إبان طبيعته؛ يتجاهل الحقائق، فيدهش للصعاب إذا لاقته، فينشأ له من طبعه الجزوع، ما يبغض إليه الصبر، ويجعله في حلقه مرَّ المذاق»⁶⁹.

فمن الإيمان أن يعتقد المؤمن أن هذه الأمراض والمصائب بإذن الله، وعليه بالرضا بقدره والصبر على قضائه، قال تعالى: " مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ"⁷⁰، قال علقمة بن قيس: « هو المؤمن، تصيبه المصيبة فيعلم أنَّها من عند الله فيرضى ويُسلم»⁷¹. وقال تعالى: " مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ"⁷².

وعن ضهيب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»⁷³.

فكلما صبر المبتلى بفيروس كورونا واحتسب الأجر عند ربه، كلما زادت حسناته، وعلت درجاته عند مولاه، ولذلك كانت من الحكم المستفادة تدريب النفس على الصبر، والدعوة إلى التحلي به، وتأميل الفرج القريب، ولنا في قصة نبي الله أيوب - عليه السلام - لبرة، قال تعالى: " وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرِي لِلْعَابِدِينَ (84)"⁷⁴.

فقد لبث عليه السلام عدَّة سنوات يكابد المرض، راضياً بقضاء الله وقدره، إلى أن أتاه الفرج بعد طول انتظار، وصبر لا تقوى عليه الأحجار، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: « إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَبِثَ فِي بَلَاءِهِ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَرَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ كَانَا مِنْ أَحْصَى إِخْوَانِهِ، كَانَا يَعْدُوَانِ إِلَيْهِ وَيُرُوْحَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: تَعْلَمُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ: مُنْذُ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرَحْمَهُ اللَّهُ، فَيَكْشِفُ مَا بِهِ، فَلَمَّا رَاحَ إِلَيْهِ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ أَيُّوبُ: لَا أَدْرِي مَا تَقُولُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمْرًا عَلَى الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ، فَأَرْجِعْ إِلَى بَيْتِي فَأَكْفُرْ عَنْهُمَا كَرَاهِيَةً أَنْ يُذَكَرَ اللَّهُ إِلَّا فِي حَقِّ، قَالَ: وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى حَاجَتِهِ، فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ أَمْسَكَتْ أَمْرَتُهُ بِيَدِهِ فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَبْطَأَ عَلَيْهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ: "ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ"⁷⁵، فَاسْتَبْطَأَتْهُ فَبَلَعَتْهُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ فَهُوَ أَحْسَنُ مَا كَانَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: أَيُّ بَارِكِ اللَّهُ فِيكَ، هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْمُبْتَلَى، وَاللَّهُ عَلَى

ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا قَالَ: فَإِنِّي أَنَا هُوَ، وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ: أَنْدَرُ الْقَمْحِ، وَأَنْدَرُ الشَّعِيرِ، فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَتَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَنْدَرِ الْقَمْحِ، أَفْرَعَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاضَتْ، وَأَفْرَعَتْ الْأُخْرَى عَلَى أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ حَتَّى فَاضَتْ»⁷⁶.

وهذا الصحابي الجليل عروة بن الرزير - رضي الله عنه - أصيب بجرح يبلغ في رجله من مرض الآكلة، حتى انتهى به التطواف في التداوي إلى وجوب قطعه، وقبل القطع عرضوا عليه شراباً يرقده فزده وأبى، وقال: "لا أحب أن أغفل عن ذكر الله"، فلما قطعت رجله تجلّد تجلّداً ولم يُسمع له تأوّه ولا تأفف، حتى انفصلت رجله عن جسده، وهو في الصلاة قائماً خاشعاً، وفي الحال التي هو عليها بلعته موت أحد أبنائه؛ فقال: «اللَّهُمَّ كَانِ لِي بَنُونَ سَبْعَةٌ، فَأَخَذْتَ وَاحِدًا وَأَبْقَيْتَ لِي سِتَّةً، وَكَانَ لِأَطْرَافِ أَرْبَعَةٍ، فَأَخَذْتَ طَرَفًا وَأَبْقَيْتَ ثَلَاثَةً، وَلَعَنَ ابْنَتَيْتَ لَقَدْ عَاقَيْتَ، وَلَعَنَ أَخَذْتَ لَقَدْ أَبْقَيْتَ»⁷⁷.

ولذلك؛ ينبغي أن يكون شعار المُبتلى بفيروس كورونا؛ الحمد لله دائماً: «لا رادّ لقضائه، ولا مانع لعطائه، ولا مُعقّب لحُكمه: النَّفْعُ بِيَدِهِ، وَالشِّفَاءُ مِنْ عِنْدِهِ، فَمَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ»⁷⁸. وصدق الله العظيم القائل: "وَإِنْ يَمَسُّنَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ"⁷⁹.
الحكمة العاشرة: أخذ الدروس والعبر ممن غُبر.

إنّ المؤمنَ الفطنَ هو الذي يعتبر بما يجري على غيره من الابتلاء، ويأخذ الدروس والعبر ممن أصيب بهذا الوباء، ولا ينتظر حتى يحلَّ به ما حلَّ بهم، أو أن يقف متفمّرجاً على أولئك المصابين يندبهم، ويصلي على جثثهم، دون أن يتعظَّ بهم ويحلمهم، فالعظة: «نوعان: عظةٌ بالمسموع، وعظةٌ بالمشهود، فالعظةُ بالمسموع: الانتفاعُ بما يسمعه من الهدى والرشد، والنصائح التي جاءت على لسان الرُّسل، وما أُوحِيَ إليهم، وكذلك الانتفاعُ بالعظة من كلِّ ناصح ومُرشدٍ في مصالح الدِّين والدُّنيا. والعظةُ بالمشهود: الانتفاعُ بما يراه ويشهده في العالم من مواقع العبر، وأحكام القدر، وبجاريه...»⁸⁰.

وأصل هذا المقصد من الاتعاظ بما حلَّ بالغير من الأمراض وغيرها؛ قوله تعالى: "أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (45) أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (46) أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (47)"⁸¹.

والمعنى المراد من قوله: "أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ": «أنَّه تعالى لا يأخذهم بالعذاب أولاً؛ بليخيفهم أولاً، ثمَّ يعذبهم بعده، وتلك الإخافة هو أنَّه تعالى يُهْلِكُ فِرْقَةً فَتَخَافُ التي تليها؛ فيكو هذا أحدًا وَرَدَّ عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ يَمُرَّ بِهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ زَمَانًا طَوِيلًا فِي الْخَوْفِ وَالْوَحْشَةِ»⁸².

وقال ابن كثير في تفسيرها: «أي: أو يأخذهم الله في حال خوفهم من أخذه لهم، فإنَّه يكون أبلغ وأشدَّ حالة الأخذ؛ فإنَّ حصول ما يُتَوَقَّع مع الخوف شديد؛ ولهذا قال العوفيُّ عن ابن عباس: "أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ؛" يقول: إن شئتُ أخذته على أثر موت صاحبه، وتَخَوُّفِهِ بذلك. وكذا زوي عن مجاهد، والضحَّاك، وقتادة، وغيرهم. ثمَّ قال تعالى: "فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ"؛ أي: حيث لم يُعَاجِلْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ»⁸³.

والقصد من ذلك كله؛ أن: «العبد في جميع أحواله عرضة لسهام التقدير، فينبغي أن يستشعر الخوف في كل نفس من الإصابة بها، وألاً يَأْمَنَ مَكْرَ الله في أيِّ وقتٍ، وأكثر الأسيئة تعمل فيالموظاة نفوسهم وقلوبهم على ما عودهم الحق من عوائد المنة»⁸⁴، فما جرى على الأول سيجري على الآخر، ومن خاف من شدة الوعيد نجح بفضل الله وعونه يوم يقوم الناس للحساب.

ومما يشهد لهذا المقصد أيضاً؛ قوله تعالى: " أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ "85.

ففي هذه الآية الكريمة: «توبيخ لهم على فسوة قلوبهم، وانطماس بصيرتهم، وغفلتهم عما يدعو إلى الاعتبار والاتعاظ. أي: أبلغ الجهل والسفة وعمى البصيرة بهؤلاء، أنهم صاروا لا يعبرون، ولا يتعظون بما حاق من فتن، واختبارات، وابتلاءات، تنزل بهم في كل عام مرة أو مرتين؟»⁸⁶، والقصد من: «المرة والمرتين على ما صرح به بعضهم: مجرد التكرير، لا بيان الوفوع على حسب العدد المزبور»⁸⁷.

الحكمة الحادية عشر: إرشاد الإنسان إلى الاعتراف بقلة علمه ومعرفة قدر حجمه.

إن فيروس كورونا الذي ألم بالعالم بأسره، وأتى على مسلميه وكافره، وكبيره وصغيره؛ يمر عليه ما يقارب الحول، ولم يتوصل بعد أمهر الأطباء، ولا العباقرة النبهاء على ظهر هذه البسيطة إلى الدواء النافع له، ورغم التطورات الملحوظة في جميع المستويات، كصنع الكمبيوتر، وغزو الفضاء، واكتشاف الأقمار الصناعية، وتسخير الهوائيات الثابتة والمحمولة، والتعامل بالشبكات، والتواصل عبر الشبكات المعلوماتية؛ وغيرها؛ يقف العالم برؤيته اليوم عاجزاً أمام هذا الطاعون، وصدق الله العظيم إذ يقول: " وَمَا أوتيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا "88. أي: «مما تناله مشاعركم، وتصل إليه فطنكم. وما هو في جنب معلومات لا تُحصى، إلا كالفطرة من البحر، والذرة من الكتيب»⁸⁹، فأينعلم المخلوق من علم الخالق؟ إن المقام لا يصح حتى للمقارنة، فالفضل كله راجع إليه جل في علاه.

فالجدير بالذكر؛ أن الإنسان ينبغي أن يعرف قدر حجمه، وأن لا يعتز بما أتى من علم واكتشاف، فمهما حصل من المعارف والمعلومات، وتوصل إلى ما يذهل من الاختراعات، ودل ما استعصى من الصعوبات، وتغلب على العديد من الأوبئة والنكبات؛ إلا أنه يبقى ذلك المخلوق الضعيف الذي يحتاج إلى ربه، والعاجز أمام قوته، قال تعالى: " وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا "90، وقال أيضاً: " وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ "91. أي: «ما أنتم بفاتنين ما فضي عليكم من المصائب، وإن هجرتم في أقطارها كل مهرب، وما لكم من دون الله من وليٍّ: متوّل يحميكم منها، ولا نصير: يدفع عنها عنكم، أو يدفع عذابها حل»⁹²، بكم، في بلدانكم أو أبدانكم، فإليه الملجأ وإليه المصير.

الحكمة الثانية عشر: تنبيه الخلق على قدرة الله عز وجل وعظمته.

لا يخفى على عاقل أن فيروس كورونا قد غير مجرى حياة البشرية، وألحق بهم خسائر لا تُحصى في جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن آلاف المرضى والمصابين، والقائمة الطويلة للموتى والمدفونين، والتي دفعت بالدول للتكتل معاً ضد هذا الوباء، والعمل على محاربهته بشتى الطرق للقضاء عليه، أو التخفيف من حدته

ووطأته. وكلُّ هذا وغيره؛ يجلي لنا قضية من أعظم القضايا على الإطلاق، وهي: عظمة الله وقوته، وقوته وسيطرته، قال تعالى: "أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً" ⁹³.

وتفسيرها؛ بأن: «الله لا يعجزه ولا يقوته أو يسببه شيء، إذا أراد حدوده في السموات والأرض، فلن يعجزه هؤلاء المشركون المكذبون لرسوله - صلى الله عليه وسلم -، ولن يفلتوا من عقابه؛ لأن الله تعالى عليماً بجميع الكائنات، لا يخفى عليه شيء، قدير لا يصعب عليه أمر، فهو يعلم المستحق للعقوبة، قادر على الانتقام منه، في أي وقت أو مكان شاء» ⁹⁴.

فعندما نتدبر في هذا الطاعون الذي حوى الكرة الأرضية، واحتاح كل الإنسانية؛ نجد يدلاً دالة قاطعة على عظمة الواحد الأحد المستحق للعبودية، قال ابن القيم: «ثم قدر تعالى أشياء أخرى تمنع هذه الأسباب عند التصادم وتدافعها، وتتهر موجبها ومقتضاها؛ ليظهر عليها أثر القهر، والتسخير، والعبودية، وأنها مصرفة، مذبذبة، بتصريف قاهر قادر كيف يشاء؛ ليدل عباده على أنه هو وحده الفاعل لما يريد لخلقهم كيف يشاء، وأن كل ما في المملكة الإلهية طوع قدرته، وتحت مشيئته، وأنه ليس شيء يستقل وحده بالفعل إلا الله، وكل ما سواه لا يفعل شيئاً إلا بمشارك ومعاون، وله ما يعاونه ويمانعه، ويسلبه تأثيره... ورأى ذلك الخلاق عياناً ظهر للخلاق كلهم صدقته، وصدق رسله، وعموم قدرته وكما لها، وأن العالم بأسره منقاد لمشيئته طوع قدرته، لا يستعصي عليه انفعاله لما يشاؤه ويريده منه، وعلم الذين كفروا وكذبوا رسله من الفلاسفة، والمنجمين، والمشركين، والشهفاء الذين سمو أنفسهم الحكماء أنهم كانوا كاذبين» ⁹⁵.

الحكمة الثالثة عشر: الدعوة إلى ملازمة الدعاء وفتح باب الرجاء.

من الحكم الشرعية والمنح المرعية من المحنة الكرونية هو الإقبال على الله، والإلحاح عليه بالدعاء، وفتح باب الأمل والرجاء، وانتظار الفرج برفع ودفع هذا الوباء، قال تعالى: "وإذا مرضت فهو يشفين" ⁹⁶، وقال أيضاً: "أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أئله مع الله قليلاً ما تذكرون" ⁹⁷.

وقد فقه هذا المقصد العظيم الخليفة عمر بن عبد العزيز، فقد كان عند وقوع الزلازل والهزات الأرضية، وغيرها من النكبات التي تصيب عامة المؤمنين؛ يكتب إلى عماله في مختلف المناطق، ويضرب لهم موعداً في ذلك، يتواصوا فيه بالذكر وكثرة الاستغفار، وإظهار الافتقار لله سبحانه، فعن جعفر بن برقان قال: «كتب إلينا عمر بن عبد العزيز: إن هذا الرجف شيء يعاقب الله به العباد، وقد كتبت إلى أهل الأمصار أن يخرجوا يوم كذا وكذا، في شهر كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا، فاخرجوا، ومن أراد منكم أن يتصدق فليفعل، فإن الله تعالى قال: "قد أفلح من تزكى (14) وذكر اسم ربه فصلى (15)" ⁹⁸، وقولوا كما قال أبوكم - يعني آدم - عليه السلام: "قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" ⁹⁹، وقولوا كما قال نوح - عليه السلام -: "وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين" ¹⁰⁰، وقولوا كما قال موسى - عليه السلام -: "رب إنني ظلمت نفسي فأغفر

لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ" ¹⁰¹ ، وقولوا كما قال ذو النون - عليه السلام -: " أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ" ¹⁰² « ¹⁰³ .

فيمًا يؤخذ من فعل هذا الخليفة الراشد أنه: «أمر - رحمه الله - الرعية بالالتجاء إلى الله تعالى، والتصدق، والاستغفار، والخروج إلى المصلى، عندما حصت الزلزلة بالشام» ¹⁰⁴ . إلا أنه ينبغي التنبيه إلى أن هذا: «وإن كان ورد في الزلزلة؛ فلا يُمنع أن يفعل مثله في الطاعون، والجامع وقوع التخويف بهما» ¹⁰⁵ .
الخاتمة نسأل الله حُسْنَهَا:

وتضمنت النتائج والتوصيات التي خرجت بها هذه الورقات:

أولاً: نتائج البحث:

من أبرز النتائج التي خرج بها هذا البحث؛ هي:

- إن من وراء فيروس كورونا مجموعة من الدروس والعبر، وكما هائلاً من الحكم والدُزر، التي ينبغي أن لا تغيب على المؤمن؛ ليستثمرها فيما يعود عليه بالخير العظيم، والجزاء الجميم في الدارين، فتدبير الله في هذا الكون لا يكون إلا للحكمة، عليمها من علمها، وجهلها من جهلها.

- إن فيروس كورونا الذي اجتاح العالم من أكبر الآيات الدالة على عظمة الله وقوته، الحاملة للإنسان على تحقيق العبودية الاختيارية الخالصة لله سبحانه وتعالى، متى وقف العاقل على حكمها وأبعادها، وتشوف أسرارها ومقاصدها، ونظر إليها بعين الرضا والنتفع، بعيداً عن تطلعات الأهواء وتقلبات الطبع.

- إن كتب التفسير، وشروح الحديث، قد ضمت العديد من الحكم الشرعية والمنح المرعية من بعض الأحكام الشرعية، وأشارت إلى أسرارها وأبعادها في مباحث آيات وأحاديث الأحكام التي تعرضت لها، حتى وإن لم تفردها بالتأليف، أو لم تصرح بذلك.

ثانياً: توصيات البحث وآفاقه:

من أبرز التوصيات التي خرجت بها هذه الورقات؛ هي:

- ضرورة الكتابة في موضوع: " مقاصد الأمراض والأوبئة وأثرها الإيجابي على عقيدة المؤمن وترسيخ عبوديته لله سبحانه وتعالى "، وتوسيع دائرة البحث في ذلك بالتأصيل الشرعي، والتعليل المقاصدي؛ لتصحيح بعض المفاهيم التي زاغت عن المعنى الحقيقي لها.

- ضرورة الكتابة في موضوع: " الأحكام الفقهية الخاصة بفيروس كورونا "، ومحاولة الإمام بجميع جوانبها، كمسألة حكم الخروج من البلد الموبوء، وحكم الدُخول إلى البلد الموبوء، وحكم القنوت في الصلوات سواء في البيوت أو في المساجد لرفع هذا الوباء، وحكم التخلُّف عن الجمعة والجماعات بسببه، وحكم تأجيل الحج والعمرة بسببه، وحكم لبس الققازات والكمادات في الصلاة وفي الإحرام بالنسبة لمن يريد حجة أو عمرة، وحكم استعمال مُعقِّمات اليدين خاصة إذا كانت تحتوي على المواد الكحولية، والتحقق في مسألة فيروس كورونا هل يُعدُّ طاعوناً أم لا؟ وغيرها من المسائل المتعلقة بهذه النَّازلة، من حيث العبادات أو المعاملات.

- ضرورة الاهتمام بـ: "الدراسات المقاصديّة والأسرار التشريعيّة الخاصّة بالسُّنن الكونيّة"، ومحاولة الكشف عن الحكم المرعية من ورائها، من أجل التّصديّ للشُّبُه التي تثار حولها، والتي يمسُّ البعض منها الجانب العقديّ للمؤمن.

قائمة مصادر البحث ومراجعته:

- 01 - ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله محمد بن عبّيد البغداديّ الأمويّ القرشيّ (ت: 281هـ)، المرض والكفّارات، تحقيق: عبد الوكيل النّدويّ، الدّار السّلفيّة، بومباي، ط1، 1411هـ، 1991م.
- 02 - ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله محمد بن عبّيد البغداديّ الأمويّ القرشيّ (ت: 281هـ)، الصّبر والثّواب عليه، تحقيق: محمّد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م.
- 03 - ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله محمد بن عبّيد البغداديّ الأمويّ القرشيّ (ت: 281هـ)، القناعة والتّعفّف، تحقيق: فاضل بن خلف الحمادة الرّقيّ، ضمن الجزء الخامس من موسوعة ابن أبي الدنيا، دار أطلس الخضراء، الرّياض، ط1، 1433هـ، 2012م.
- 04 - ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمّد بن إبراهيم بن خواسّتيّ العبسيّ (ت: 235هـ)، المصنّف، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرُّشد، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1409هـ.
- 05 - ابن الأثير، أبو السّعادات مجد الدّين المبارك بن محمّد بن محمّد الشّيبانيّ الجزريّ (ت: 606هـ)، النّهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزّاويّ، ومحمود محمّد الطّناحيّ، المكتبة العلميّة، بيروت، د.ط، 1399هـ، 1979م.
- 06 - ابن العربيّ، أبو بكر محمّد بن عبد الله بن محمّد المعافريّ المالكيّ (ت: 543هـ)، عارضة الأحوذبيّ بشرح صحيح التّرمذيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- 07 - ابن المبارك، أبو عبد الرّحمان عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظليّ التّركيّ ثمّ المرزويّ (ت: 181هـ)، الرّهد والزّفائق، تحقيق: حبيب الرّحمان الأعظميّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ط، د.ت.
- 08 - ابن حبّان، أبو حاتم محمّد بن إبراهيم بن أحمد التّميميّ الدّارميّ البُستيّ (ت: 354هـ)، صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط2، 1414هـ، 1993م.
- 09 - ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ الشّافعيّ (ت: 852هـ)، بذل الماعون في فضل الطّاعون، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، د.ط، د.ت.
- 10 - ابن عبد البرّ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد التّمريّ القرطبيّ المالكيّ (ت: 463هـ)، التّمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلويّ، ومحمّد عبد الكبير البكريّ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، المغرب، د.ط، 1387هـ.
- 11 - ابن عبد الحكم، أبو محمّد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصريّ (ت: 214هـ)، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تحقيق: أحمد عبّيد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط6، 1404هـ، 1984م.

- 12 - ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسيني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: حسن عباس زكي، القاهرة، د.ط، 1419هـ.
- 13 - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: 751هـ)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الدواء والدواء، دار المعرفة، المغرب، ط1، 1418هـ، 1997م.
- 14 - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1416هـ، 1996م.
- 15 - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: 751هـ)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- 16 - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ، 1999م.
- 17 - ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ط، د.ت.
- 18 - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرؤفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- 19 - أبو عمر الدائني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت: 444هـ)، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1416هـ.
- 20 - أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت: 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، بجوار محافظة مصر، د.ط، 1394هـ، 1974م.
- 21 - أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت: 307هـ)، مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1404هـ، 1984م.
- 22 - أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: 241هـ)، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد ومجموعة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ، 2001م.
- 23 - الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري (ت: 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، بدأت عام: 1415هـ/1995م، وانتهت عام: 1422هـ/2002م.
- 24 - الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري (ت: 1420هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت.
- 25 - الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم

- والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1415هـ.
- 26 - البخاريّ، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفيّ (ت: 256هـ)، الأدب المفرد، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقيّ، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ط3، 1409هـ، 1989م.
- 27 - البخاريّ، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفيّ (ت: 256هـ)، التّاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمّد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانيّة، حيد آباد، الدكن، د.ط، د.ت.
- 28 - البخاريّ، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفيّ (ت: 256هـ)، صحيح البخاريّ، تحقيق: محمّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النّجاة، ط1، 1422هـ.
- 29 - البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكيّ (ت: 292هـ)، مسند البزار، تحقيق: محمّد الرّحمان زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشّافعيّ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، ط1، بدأت عام: 1988م، وانتهت عام: 2009م.
- 30 - البوطيّ، محمّد سعيد رمضان (ت: 2013م)، من سنن الله في عباده: قوانينه المُنبتة عن عدله وبياناته المُحيية عن اعتراضاتك، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1435هـ، 2014م.
- 31 - بولحمار، ياسين بن سعيد، مقاصد الزّلازل والهزّات الأرضيّة من خلال النّصوص الشرعيّة - تقصيد وترشيد -، مقال مُقدّم لمجلّة المعيار، كليّة أصول الدّين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، قسنطينة، الجزائر، المجلّد (24)، العدد (51)، 2020م.
- 32 - البيهقيّ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ الحُسروجرديّ الخراسانيّ (ت: 458هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ، 2003م.
- 33 - البيهقيّ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ الحُسروجرديّ الخراسانيّ (ت: 458هـ)، دلائل النّبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعيّ، دار الكتب العلميّة، دار الرّيان للتراث، ط1، 1408هـ، 1988م.
- 34 - البيهقيّ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ الحُسروجرديّ الخراسانيّ (ت: 458هـ)، شعب الإيمان، حقّقه وراجع نصوصه وخرّج أحاديثه: عبد العليّ عبد الحميد حامد، مكتبة الرّشد للنشر والتّوزيع، الرّياض، بالتّعاون مع الدّار السّلفيّة، بمبائي، الهند، ط1، 1423هـ، 2003م.
- 35 - البيهقيّ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ الحُسروجرديّ الخراسانيّ (ت: 458هـ)، الآداب، اعتنى به وعلّق عليه: أبو عبد الله السّعيد المنذوه، مؤسّسة الكُتب الثّقافيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ، 1988م.
- 36 - البيهقيّ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ الحُسروجرديّ الخراسانيّ (ت: 458هـ)، كتاب الرّهد الكبير، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسّسة الكُتب الثّقافيّة، بيروت، ط3، 1996م.
- 37 - البيهقيّ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ الحُسروجرديّ الخراسانيّ (ت: 458هـ)، الدّعوات الكبير، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر والتّوزيع، الكويت، ط1، 2009م.
- 38 - التّرمذيّ، أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سوّرة (ت: 279هـ)، سنن التّرمذيّ، تحقيق وتعليق: أحمد محمّد شاكر، ومحمّد فؤاد عبد الباقيّ، وإبراهيم عطوة عوض، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، مصر، ط2،

- 1395هـ، 1975م.
- 39 - الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ، 1990م.
- 40 - الحمري، أبو عبد العزيز هيثم بن قاسم، الأحكام الشرعية المتعلقة بالوباء والطاعون مع دراسة فقهية للأحكام المتعلقة بفيروس كورونا، شبكة الألوكة، د.ط، 1441هـ، 2020م.
- 41 - الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرُّومي (ت: 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.
- 42 - الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت: 463هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشَّار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ، 2002م.
- 43 - الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين؛ بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ، 1985م.
- 44 - الرَّايزي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرَّايزي خطيب الري (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
- 45 - الرُّحيلي، وهبة بن مصطفى (ت: 1436هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ.
- 46 - السُّديس، عبد الرحمان بن عبد العزيز بن عبد الله، كوكبة الخطب المنيعة من منبر الكعبة الشريفة، السفر الثاني، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1434هـ، 2013م.
- 47 - السُّعدي، عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المتان، تحقيق: عبد الرحمان بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، 2000م.
- 48 - الشُّريم، سُعود بن إبراهيم بن محمد، وميض من الحرم خطب ومواعظ من المسجد الحرام، المجموعة الثالثة، دار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ، 1998م.
- 49 - الصَّلَّابي، علي محمد محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1429هـ، 2008م.
- 50 - الطُّبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي (ت: 360هـ)، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي بن عبد الحميد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ، 1984م.
- 51 - الطُّبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي (ت: 360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 52 - الطُّبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الأملبي (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، 2000م.

- 53 - الطنطاوي، محمد سيّد (ت: 1431هـ)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نضضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفحالة، القاهرة، ط1، د.ت.
- 54 - عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي، ويقال له: الكشي (ت: 249هـ)، المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: مصطفى العدوي، دار بلنسية، ط2، 1423هـ، 2002م.
- 55 - الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الشافعي (ت: 505هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.
- 56 - القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد بن قاسم الحلاق (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.
- 57 - القرضاوي، يوسف بن عبد الله، خطب الشيخ القرضاوي، الجزء الأول، إعداد: خالد خليفة السعد، مكتبة وهبة، مصر، ط2، 1417هـ، 1997م.
- 58 - القرضاوي، يوسف بن عبد الله، خطب الشيخ القرضاوي، الجزء الرابع، إعداد: خالد خليفة السعد، مكتبة وهبة، مصر، ط3، 1429هـ، 2008م.
- 59 - القشيري، عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك (ت: 465هـ)، لطائف الإشارات، أو تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، د.ت.
- 60 - القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن حكيم المصري (ت: 454هـ)، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ، 1986م.
- 61 - مسلم، أبو الحسن ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- 62 - النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: 303هـ)، السنن الكبرى، حققه وخرّج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدّم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2001م.
- 63 - النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف الشافعي (ت: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ.

الهوامش:

- 1 - سورة الأنبياء، الآية/35.
- 2 - سورة الحديد، الآية/23.
- 3 - سورة آل عمران، الآية/186.
- 4 - السديس، كوكبة الخطب المنيقة من منبر الكعبة الشريفة، السفر الثاني، (دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1434هـ، 2013م)، عنوان الخطبة: "التوازل والأزمات: فقه وتعامل ونظرات"، (473/2).
- 5 - سورة النساء، الآية/123.

- 6- مسلم، صحيح مسلم، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، رقم (2574)، (1993/4).
- 7- الوَعَك: وَعَكُهُ المرضُ وَعَكًا، وَوَعَكَ فهو موعوك، والوَعَكُ هو الحُمَّى، وقيل: أَلْمَهَا. ينظر: ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر، (تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلميّة، بيروت، 1399هـ، 1979م)، مادّة: "وَعَكَ"، (207/5).
- 8- البخاري، صحيح البخاري، (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النّجاة، ط1، 1422هـ)، كتاب: المرضي، باب: أشدُّ الناس بلاءً الأنبياء ثمّ الأئمّل فالأئمّل، رقم (5648)، (115/7)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، رقم (2571)، (1991/4).
- 9- النَّصَب: نَصَبَ يَنْصِبُ، وقد أصابه النَّصَبُ: التَّعَبُ. ينظر: ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر، مادّة: "نَصَبَ"، (62/5).
- 10- الوَصَب: هود دوام الوجع ولزومه، وقد يُطلق على التَّعب، وفُتُور البدن. ينظر: ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر، مادّة: "وَصَبَ"، (190/5).
- 11- البخاري، صحيح البخاري، كتاب: المرضي، باب: ما جاء في كُفارة المرض، رقم (5641)، (114/7).
- 12- أحمد بن حنبل، المسند، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ، 2001م)، مسند أبي هريرة - رضي الله عنه -، رقم (7859)، (248/13)، وقال محققه: "إسناده حسن"، الترمذي، سنن الترمذي، (تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عوض، شركة ومكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ، 1975م)، أبواب: الرُّهد عن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -، باب: ما جاء في الصبر على البلاء، رقم (1399)، (602/4)، ابن أبي الدنيا، المرض والكفارات، (تحقيق: عبد الوكيل التّدوي، الدار السلفية، بومباي، ط1، 1411هـ، 1991م)، رقم (40)، (48/ص)، ابن أبي الدنيا، الصبر والثواب عليه، (تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م)، رقم (108)، (81/ص)، أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، (تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1404هـ، 1984م)، مسند أبي هريرة، رقم (5912)، (319/10)، وقال محققه: "إسناده حسن"، ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ، 1993م)، ذكر البيان بأنّ تواتر البلايا على المسلم قد لا يُثقي عليه سيئة يُناقش عليها في العقبى، رقم (2913)، (176/7)، وقال محققه: "إسناده حسن"، الحاكم، المستدرک على الصحيحين، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1411هـ، 1990م)، كتاب: الجنائز، رقم (1281)، (497/1)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم"، البيهقي، السنن الكبرى، (تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ، 2003م)، كتاب: الجنائز، باب: ما ينبغي لكلّ مسلم أن يستشعره من الصبر على جميع ما يصيبه من الأمراض والأوجاع والأحزان؛ لما فيها من الكفارات والدراجات، رقم (6543)، (524/3). والحديث صحّحه الألباني. ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، بدأت عام: 1415هـ، 1995م، وانتهت عام: 1422هـ، 2002م)، رقم (2280)، (349/5).
- 13- أم ولد: هي كُنية الحُمَّى، الميم الأولى مكسورة زائدة، يُقال: أَلدَمْتُ عليه الحُمَّى، أي: دامت، وبعضهم يقولها بالدال المعجمة. ينظر: ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر، مادّة: "لَدَمَ"، (246/4).
- 14- أحمد بن حنبل، المسند، مسند جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -، رقم (14393)، (287/22)، وقال محققه: "رجال رجال الصحيح، وفي متنه غرابة"، عبد بن حميد، المنتخب من مسند عبد بن حميد، (تحقيق: مصطفى العدوي، دار بلسية للنشر والتوزيع، ط2، 1423هـ، 2002م)، من مسند جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -، رقم (1021)، (138/2)، وقال محققه: "صحيح لغيره"، أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، مسند جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -، رقم (1892)، (408/3)، وقال محققه: "رجال رجال الصحيح"، ابن حبان، صحيح ابن حبان، ذكر تطهير الله المسلم من ذنوبه بالحُمَّى إذا اعتزته في دار الدنيا، رقم (2935)، (197/7)، وقال محققه: "صحيح على شرط مسلم"، الحاكم، المستدرک على الصحيحين، كتاب: الجنائز، رقم (1280)، (497/1)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، البيهقي، دلائل النبوة، (تحقيق: عبد المعطي قلججي، دار الكتب العلميّة، دار الريان للتراث، ط1، 1408هـ، 1988م)، باب: ما جاء في استئذان الحُمَّى على رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -، وإرساله إيّاها إلى أهل قباء لتكون لهم كفارة، وظهور ما ظهرني ذلك من آثار النبوة، (159/6).
- 15- ابن أبي شيبة، المصنّف في الأحاديث والآثار، (تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ)، ما قالوا في ثواب الحُمَّى والمرض، رقم (10802)، (440/2)، أحمد بن حنبل، المسند، مسند أبي هريرة - رضي الله عنه -، رقم (9676)، (422/15)، وقال محققه: "إسناده جيّد"، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيّة، فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ط، د.ت)، كتاب: الطّب، باب: الحُمَّى، رقم (3470)، (1149/2)، الترمذي، سنن الترمذي، أبواب: الطّب عن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -، رقم (2088)،

- (412/4)، الحاكم، المستدرک علی الصّحیحین، کتاب: الجنائز، رقم (1277)، (496/1)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، البيهقي، شعب الإيمان، (حقيقه وراجع نصوصه وخرجه أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، بالتعاون مع الدار السلفية، الهند، ط1، 1423هـ، 2003م)، فصل: في ذكر ما في الأوجاع والأمراض والمصيبات من الكفارات، رقم (9384)، (271/12).
- والحديث صححه الألباني. ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (557)، (98/2).
- 16 - مَذْلُ: المَذْلُ هو الضَّخَرُ والقلق، يقال: مَذِلٌ، مَذَلًا، فهو مَذِلٌ، والمَذْلُ: الباذل لما عنده من مال أو سرٍّ، وكذلك إذا لم يقدر على ضبط نفسه، ويقال: مَذِلٌ بِسِرِّهِ بالكسر، مَذَلًا، ومَذَالًا، فهو مَذِلٌ ومَذِيلٌ، ومَذَلٌ ومَذْلٌ: كلاهما بمعنى: قَلِقَ بِسِرِّهِمْ فَأَفْشَاهُ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ)، مادة: "مذل"، (621/11).
- 17 - سعود الشريم، وميض من الحزم خطب ومواعظ من المسجد الحرام، المجموعة الثالثة، (دار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ، 1998م)، عنوان الخطبة: "الابتلاء بالأمراض"، (71/3).
- 18 - ترففين: أي: ترتدين من البرد، ويُروى بالراء. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: "زُفِرَف"، (305/2).
- 19 - مسلم، صحيح مسلم، كتاب: البرّ والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يُشاكها، رقم (2575)، (1993/4).
- 20 - مَن ذهب إلى القول بأنَّ فيروس كورونا يعدُّ طاعونًا: عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ - المفتي العام للمملكة العربية السعودية -، وعبد الحسن العبّاد البدر، وسليمان الرحيلي، وغيرهم، كما سبق للشيخ عبد المحسن العبيكان أن اعتبر فيروس انفلونزا الخنازير من جنس الطاعون، ومن مات به فهو شهيد. لمعرفة مفهوم الطاعون، وتضارب الأقوال فيه، ودليل كل قول؛ ينظر: هيثم بن قاسم الحمري، الأحكام الشرعية المتعلقة بالوباء والطاعون دراسة فقهية للأحكام الفقهية المتعلقة بفيروس كورونا، (شبكة الألوكة، د.ط، 1441هـ، 2020م)، (ص/04 - 10).
- 21 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: الشهداء سبع سوى القتل، رقم (2829)، (24/4)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: بيان الشهداء، رقم (1914)، (1521/3).
- 22 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار، رقم (3474)، (175/4).
- 23 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: الشهداء سبع سوى القتل، رقم (2830)، (24/4)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: بيان الشهداء، رقم (1916)، (1522/3).
- 24 - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ)، (164/2).
- 25 - سورة الرعد، الآية/11.
- 26 - ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المئان، (تحقيق: عبد الرحمان بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، 2000م)، (ص/414).
- 27 - سورة الثورى، الآية/30.
- 28 - سورة فاطر، الآية/45.
- 29 - ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المئان، (ص/759).
- 30 - القرضاوي، خطب الشيخ القرضاوي، (إعداد: خالد السعد، مكتبة وهبة، مصر، ط2، 1417هـ، 1997م)، عنوان الخطبة: "زلزال مصر"، (98/1).
- 31 - ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، (دار المعرفة، المغرب، ط1، 1418هـ، 1997م)، (ص/42 - 43).
- 32 - سورة الإسراء، الآية/05.
- 33 - سورة الإسراء، الآية/07.
- 34 - سورة الأعراف، الآية/167.
- 35 - ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، (ص/43 - 44).
- 36 - ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: العقوبات، رقم (4019)، (1332/2)، البزار، مسند البزار، (تحقيق: محفوظ الرحمان زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، بدأت عام: 1988م، وانتهت عام: 2009م)، رقم (6175)، (315/12)، الطبراني، مسند الشاميين، (تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ، 1984م)، رقم (1558)، (390/2)، الطبراني، المعجم الأوسط، (تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة،

- د. ط. د. ت.، رقم (4671)، (61/5)، الحاكم، المستدرك على الصّحيحين، رقم (8623)، (582/4)، أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (دار السّعادة، بجوار محافظة مصر، د. ط.، 1394 هـ، 1974 م)، (333/8)، أبو عمر الدّائميّ، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والسّاعة وأشرطها، (تحقيق: رضاء الله بن محمّد إدريس المباركفوريّ، دار العاصمة، الرّياض، ط1، 1416 هـ)، باب: ما جاء فيما ينزل من البلاء ويحلّ من العقوبة بمذه الأئمّة إذا عمّلت بالمعاصي واشتهرت بالدُّنوب، رقم (327)، (691/3)، البيهقيّ، شعب الإيمان، باب: التّشديد على منع زكاة المال، رقم (3043)، (23/5). والحديث صحّحه الألبانيّ. ينظر: الألبانيّ، سلسلة الأحاديث الصّحيحة، رقم (106)، (216/1).
- ³⁷ - البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب: الفتن، باب: قول النّبويّ - صلى الله عليه وسلّم -: "ويل للعرب من شرّ قد اقترب"، رقم (7059)، (48/9)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشرط السّاعة، باب: اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، رقم (2880)، (2207/4).
- ³⁸ - التّوويّ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (03/18).
- ³⁹ - سورة النحل، الآية/45 - 47.
- ⁴⁰ - سورة الحجر، الآية/17.
- ⁴¹ - سورة العنكبوت، الآية/02 - 03.
- ⁴² - سورة العنكبوت، الآية/11.
- ⁴³ - سورة الأنبياء، الآية/35.
- ⁴⁴ - السّديس، كوكبة الخطب المنيّفة من منبر الكعّبة الشّريفة، السّفر الثّاني، عنوان الخطبة: "لا بأس طهور إن شاء الله رسالة إلى الرّاقدين على الأسيّرة البيضاء"، (581/2 - 582).
- ⁴⁵ - سورة البقرة، الآية/155.
- ⁴⁶ - محمّد سعيد رمضان البوطيّ، من سنن الله في عبادته، (دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1435 هـ، 2014 م)، (ص/18). وينظر: ياسين السّعيد بولحمار، مقاصد الرّلازل والهزّات الأرضيّة من خلال التّصوُّص الشّرعّيّ، مقال مقدّم لمجلّة المعيار، كليّة أصول الدّين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، قسنطينة، الجزائر، المجلّد (24)، العدد (51)، 2020 م، (ص/172).
- ⁴⁷ - محمّد سعيد رمضان البوطيّ، من سنن الله في عبادته، (ص/18).
- ⁴⁸ - ابن المبارك، الرّهد والرّقائق، (تحقيق: حبيب الرّحمان الأعظميّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د. ط. د. ت.)، باب: التّحضيض على طاعة الله عزّ وجلّ، رقم (02)، (ص/02)، ابن أبي شيبه، المصنّف، ما ذُكر عن نبيّنا - صلى الله عليه وسلّم - في الرّهد، رقم (34319)، (77/7)، التّسائيّ، السنن الكبرى، (حقّقه وخرّج أحاديثه: حسن عبد المنعم شليبيّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1421 هـ، 2001 م)، كتاب: المواعظ، رقم (11832)، (400/10)، الحاكم، المستدرك على الصّحيحين، كتاب: الرّقائق، رقم (7846)، (341/4)، أبو نعيم، حلية الأولياء، (148/4)، القضاعيّ، مسند الشّهاب، (تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السّلفيّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط2، 1407 هـ، 1986 م)، اغتنم خمساً قبل خمس، رقم (729)، (425/1)، البيهقيّ، شعب الإيمان، باب: في الرّهد وقصر الأمل، رقم (9767)، (476/12)، البيهقيّ، الآداب، (اعتنى به وعلّق عليه: السّعيد المندوه، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1408 هـ، 1988 م)، باب: من قصر الأمل وبادر بالعمل قبل بلوغ الأجل، رقم (809)، (ص/327). والحديث صحّحه الألبانيّ. ينظر: الألبانيّ، صحيح الجامع الصّغير وزياداته، (المكتب الإسلاميّ، د. ط. د. ت.)، رقم (1077).
- (243/1 - 244).
- ⁴⁹ - السّديس، كوكبة الخطب المنيّفة من منبر الكعّبة الشّريفة، السّفر الثّاني، عنوان الخطبة: "لا بأس طهور إن شاء الله رسالة إلى الرّاقدين على الأسيّرة البيضاء"، (583/2).
- ⁵⁰ - البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب: الرّقاق، باب: لا عيش إلاّ عيش الآخرة، رقم (6412)، (88/8).
- ⁵¹ - سزيه: أي: في نفسه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادّة: "سرب"، (463/1).
- ⁵² - البخاريّ، الأدب المفرد، (تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ط3، 1409 هـ، 1989 م)، باب: من أصبح آمناً في سريّه، رقم (300)، (ص/112)، البخاريّ، التّاريخ الكبير، (دائرة المعارف العثمانيّة، حيد آباد، الدّكن، د. ط. د. ت.)، عُبيد الله بن مُحصن الأنصاريّ، رقم (1181)، (373/5)، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: الدّعاء، باب: ما يدعو به الرّجل إذا نظر إلى أهل البلاء، رقم (3892)، (1281/2)، التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، أبواب: الدّعوات عن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم -، باب: ما يقول إذا رأى مُبتلاً، رقم (3431)، (493/5)، وقال: "هذا حديث حسن غريب"، ابن أبي الدنيا، الفعنة والتّعفف، (تحقيق: فاضل بن خلف الحمادة الرقيّ، دار أطلس الحضراء،

الرياض، ط1، 1433هـ، 2012م)، رقم (153)، (161/5)، القضاعي، مسند الشهاب، من أصبح معافى في بدنه أمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا، رقم (540)، (320/1)، البيهقي، كتاب الزهد الكبير، (تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط3، 1996م)، رقم (105)، (ص/88)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (تحقيق: بشّار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ، 2002م)، محمد بن الهيثم بن خالد أبو عيسى المخزومي الوراق، رقم (1743)، (578/4). والحديث حسنه الألباني. ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (2318)، (408/5 - 409).

⁵³ - التّسائي، السنن الكبرى، كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: مسألة المعافاة وذكر اختلاف ألفاظ التّافلين لخبر أبي بكر الصّدّيق - رضي الله عنه -، رقم (10651)، (325/9)، الطّبراني، معجم الثّمامين، رقم (579)، (329/1)، الحاكم، المستدرک على الصّحیحین، كتاب: الدّعاء والتّكبير والتّهلّيل والتّسبیح، رقم (1938)، (711/1)، البيهقي، الدّعاوات الكبير، (تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر والتّوزيع، الكويت، ط1، 2009م)، باب: الحثّ على الدّعاء بالعافية، رقم (283)، (369/1). والحديث صحّحه الألباني. ينظر: الألباني، صحيح الجامع الصّغير وزیادته، رقم (3632)، (679/1).

⁵⁴ - ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: الدّعاء، باب: ما يدعو به الرّجل إذا نظر إلى أهل البلاء، رقم (3892)، (1281/2)، التّرمذی، سنن التّرمذی، أبواب: الدّعاوات عن رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -، رقم (3431)، (493/5)، وقال: "هذا حديث غريب"، البزار، مسند البزار، رقم (124)، (237/1)، الطّبراني، المعجم الأوسط، رقم (5324)، (283/5). والحديث صحّحه الألباني. ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (602)، (151/2).

⁵⁵ - القرضاوي، خطب الشّيخ القرضاوي، (إعداد: خالد خليفة السّعد، مكتبة وهبة، مصر، ط3، 1429هـ، 2008م)، عنوان الخطبة: "طاعون الهند"، (57/4).

⁵⁶ - البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الطّب، باب: الجذام، رقم (5707)، (126/7).

⁵⁷ - مسلم، صحيح مسلم، كتاب: السّلام، باب: اجتناب المجدوم ونحوه، رقم (2231)، (1752/4).

⁵⁸ - القرضاوي، خطب الشّيخ القرضاوي، عنوان الخطبة: "طاعون الهند"، (55/4).

⁵⁹ - البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الطّب، باب: لا هامة، رقم (5771)، (126/7)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب: السّلام، باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد مؤرض على مُصِحِّ، رقم (2221)، (1743/4).

⁶⁰ - القرضاوي، خطب الشّيخ القرضاوي، عنوان الخطبة: "طاعون الهند"، (55/4).

⁶¹ - سُرغ: بفتح أوّله، وسكون ثانيه، ثمّ غين معجمة، والعين لغة فيه، وهو أوّل الحجاز، وآخر الشّام، بين المغيثة وتبوك من منازلح الشّام، بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة، وقال مالك بن أنس: هي قرية بوادي تبوك. ينظر: الحموي، معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، ط2، 1995م)، (211/3 - 212).

⁶² - البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الطّب، باب: ما يذكر في الطّاعون، رقم (5729)، (130/7)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب: السّلام،

باب: الطّاعون والطّيرة والكهانة ونحوها، رقم (2219)، (1740/4).

⁶³ - ينظر: ابن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطّاعون، (تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، د.ط، د.ت)، (ص/304).

⁶⁴ - ينظر: ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، المغرب، د.ط، 1387هـ)، (259/12)، الغزالي، إحياء علوم الدّين، (دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت)، (291/4)، ابن العربي، عارضة الأحوذّي بشرح صحيح التّرمذی، (دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت)، (397/1)، ابن حجر، بذل الماعون في فضل الطّاعون، (ص/303 - 304)، القرضاوي، خطب الشّيخ القرضاوي، عنوان الخطبة: "طاعون الهند"، (49/4).

⁶⁵ - البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في كفّارة المرض، رقم (5645)، (115/7).

⁶⁶ - ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في كفّارة المرض، رقم (4031)، (1338/2)، التّرمذی، سنن التّرمذی، أبواب: الزّهد عن رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -، باب: ما جاء في الصّبر على البلاء، رقم (2396)، (601/4). والحديث حسنه الألباني. ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (146)، (276/1).

⁶⁷ - ينظر: محمد سعيد رمضان البوطي، من سنن الله في عباده، (ص/13 - 16)، بتصرف يسير، وينظر: ياسين السّعيد بولحمار، مقاصد الرّزّازل والهزّات الأرضيّة من خلال النّصوص الشرعيّة، (ص/174 - 175).

- 68 - محمد سعيد رمضان البوطي، من سنن الله في عباده، (ص/19).
- 69 - الشُّرْم، وميض من الخرم خطب ومواعظ من المسجد الحرام، عنوان الخطبة: "الابتلاء بالأمراض"، (73/3).
- 70 - سورة التغابن، الآية/11.
- 71 - الطَّبْرِي، جامع البيان في تأويل القرآن، (تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، 2000م)، (421/23)، البيهقي، شعب الإيمان، فصل: في ذكر ما في الأوجاع والأمراض والمُصِيبات من الكُفَّارات، رقم (9503)، (245/12).
- 72 - سورة الحديد، الآية/22.
- 73 - مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الزُّهد والرِّقَاق، باب: المؤمنُ امرأةٌ كُلُّهُ خيرٌ، رقم (2999)، (2295/4).
- 74 - سورة الأنبياء، الآية/83 - 84.
- 75 - سورة ص، الآية/42.
- 76 - أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، رقم (3617)، (299/6)، ابن حبان، صحيح ابن حبان، ذكر الخبر الدال على من امتحنَ بِمِحْنَةٍ في الدُّنيا فليلقها بالصبر والشكر يُرجى له زوالها عنه في الدُّنيا مع ما يُدخِر له من ثواب في العقبى، رقم (2898)، (157/7)، الحاكم، المستدرک على الصَّحِیحين، ذكر أُتُوبَ بنِ أُمُوصَ نبيِّ الله المُبتلى صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، رقم (4115)، (635/2)، أبو نعيم، حلية الأولياء، (374/3). والحديث صحَّحه الألباني. ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (17)، (53/1 - 54).
- 77 - الذهبي، سير أعلام النبلاء، (تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ، 1985م)، عروة ابن حواري رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم -، رقم (168)، (430/4 - 431).
- 78 - السُّنْدِيس، كوكبة الخطب المُنقَّحة من منبر الكعبة الشريفة، السُّفر الثَّاني، عنوان الخطبة: "لا بأس طهور إن شاء الله رسالة إلى الرَّاقدین علی الأُميرَة البيضاء"، (581/2).
- 79 - سورة يونس، الآية/107.
- 80 - ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 146هـ، 1996م)، (443/1).
- 81 - سورة التحل، الآية/45 - 47.
- 82 - الرَّايزي، مفاتيح الغيب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ)، (212/20 - 213).
- 83 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ، 1999م)، (575/4).
- 84 - القشيري، لطائف الإشارات، (تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، د.ت)، (300/2).
- 85 - سورة التوبة، الآية/126.
- 86 - سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (دار نضرة مصر، الفجالة، القاهرة، ط1، د.ت)، (431/6).
- 87 - الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ)، (48/6).
- 88 - سورة الإسراء، الآية/85.
- 89 - القاسمي، محاسن التأويل، (تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ)، (510/6).
- 90 - سورة النساء، الآية/28.
- 91 - سورة الشورى، الآية/31.
- 92 - ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، النَّاشِر: حسن عبَّاس زكي، القاهرة، د.ت، 1419هـ)، (221/5).
- 93 - سورة فاطر، الآية/44.
- 94 - الرُّحَيْلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ)، (283/22 - 284).
- 95 - ابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت)، (163/2)، وينظر: ياسين بن سعيد بولحمار، مقاصد الزلازل والهزات الأرضية من خلال النصوص الشرعية، (ص/171).
- 96 - سورة الشعراء، الآية/80.

- 97 - سورة النمل، الآية/62.
- 98 - سورة الأعلى، الآية/14-15.
- 99 - سورة الأعراف، الآية/23.
- 100 - سورة هود، الآية/47.
- 101 - سورة القصص، الآية/16.
- 102 - سورة الأنبياء، الآية/87.
- 103 - ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، (تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط6، 1404هـ، 1984م)، (ص/64)، وأبونعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، (304/5).
- 104 - علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانحيار، (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1429هـ، 2008م)، (2/170). وينظر: ياسين السعيد بولحمار، مقاصد الزلازل والهزات الأرضية من خلال النصوص الشرعية، (ص/165).
- 105 - ابن حجر، بذل الماعون في فضل الطاعون، (ص/332).